مقتضى الظاهر لما انحصر الالتفات في خلاف مقتضى الظاهر عند غير السكاكي
ايضا فلا يتحقق اختلاف بينه وبين غيره ثم الحق انه منحصر في خلاف مقتضى
الظاهر وان مثل يرجعون وجاني من خلاف المقتضى على ما حققنا والى الغيبة نحو
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر مكان لنا وقد كثر في الواحد من المتكلم
لفظ الجمع تعظيما له لعدهم المعظم كالجماعة ولم يجي ذلك في الغايب والمخاطب
في الكلام القديم وانما هو استعمال المولدين كقوله باي نواحي الارض ابغي
وصالكم وانتم ملوك ما لقصدكم نحو تعظيما للمخاطب وتواضعا من
المتكلم ومن الخطاب الى التكلم نحو قول علقمة بن عبدة طحا بك اي ذهب بك
قلب في الحسان متعلق بقوله طروب قال المرزوقي معنى طروب في الحسان
طرب في طلب الحسان ونشاط في مراودتها بعيد الشباب اي حين ولي
الشباب وكاد يتصرم عصر حان مشيب اي زمان قرب الشيب واقباله
على الهجوم يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في طحا بك الى التكلم حيث لم
يقل يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني اي يكلفني ذلك
القلب ليلى ويطالبني لوصلها ويروى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى
ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب ففيه
التفات اخر من الغيبة الى الخطاب وفي قوله طحا بك فيه التفات اخر عند
السكاكي لا عند الجمهور وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد
بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعل من المعاداة
كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود
اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل والى الغيبة
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم مكان بكم ومن الغيبة الى التكلم والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه مكان ساقه والى الخطاب مالك يوم
الدين اياك نعبد مكان اياه نعبد وذكر صدر الافاضل في ضرام
السقط ان من شرط الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدا
كقوله تعالى اياك نعبد فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب به الله
من حيث الظاهر

٢٤

من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب به لان ذلك يجري مجرى التعبد
مع الله لا مع غيره بخلاف قول جرير * ثقي بالله ليس له شريك ومن عند
الخليفة بالنجاح * اغثني يا فداك ابي وامي بسيب منك انك ذو ارتياح *
فانه ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امرأته والمخاطب
بالبيت الثاني هو الخليفة فهذا اخص من تفسير الجمهور فقول ابي العلاء
هل تزجرنكم رسالة مرسل ام ليس تنفع في اولاك الوك * فيه التفات
عند الجمهور من الخطاب في تزجرنكم الى الغيبة في اولاك يعني اولئك
وهو قال انه اضراب عن خطاب بني كنانة الى الاخبار عنهم وان
كان يرى من قبيل الالتفات فليس منه لان المخاطب بهل تزجرنكم بنو كنانة
وبقوله اولاك انت وقد يطلق الالتفات على معنيين اخرين احدهما
تعقيب الكلام بجملة مستقلة متلاقية له في المعنى على طريق المثل او الدعاء
او نحوهما كما في قوله تعالى وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وفي كلامهم فقصم الدهر ظهري والفتى [illegible]
الدهر وفي قول جرير * متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام *
اتنسى يوم تصقل عارضيها بفرع بشامة سقي البشام * والثاني ان يذكر
معنى فتتوهم ان السامع اختلجه شيء فتلتفت الى كلام يزيل اختلاجه
ثم ترجع الى المقصود كقول ابن ميادة * فلا صرمه يبدو وفي اليأس
راحة ولا وصله يصفو لنا فنكارمه * كانه لما قال فلا صرمه يبدو
قيل له وما تصنع به فاجاب بقوله وفي اليأس راحة ووجهه اي وجه حسن
الالتفات على الاطلاق ان الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب كان احسن
تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع واكثر
ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام وقد تختص مواقعه بلطائف
اي قد يكون لكل التفات سوى هذا الوجه العام لطيفة ووجه مختص به
بحسب مناسبة المقام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق
بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه

Copyright © King Saud University